(29) الرابعة: التوحيد في التشريع و التقنين لا شكّ أنّ حياة الاِنسان الاِجتماعية رهن قانون ينظم أحوال المجتمع البشري و يقوده إلى الكمال و هو لا يتحقّق إلاّ في ظلّ قانون يحقّق السعادة الاِنسانية، فبما أنّ خالق الاِنسان أعرف بخصوصيات المخلوق و ما يصلحه و يفسده فهو أولى بالتشريع و التقنين بل هو المتعين له، قال سبحانه: "أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللّطيفُ الْخَبير" (الملك|14). إنّ القرآن الكريم لم يعترف بتشريع سوى تشريعه سبحانه، ولا بقانون سوى قانونه فهو، يرى اللّه سبحانه هو المشرع المحيط الذي يحقّ له التقنين خاصة، وأمّا وظيفة غيره فهو تنفيذ القانون الاِلهي. قال سبحانه: "إنِ الْحُكْمُ إِلاّ للّهِ أَمَرَ أَلاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاه" (يوسف|40) والمراد من الحكم في قوله: "إنِ الْحُكْمُ" هو الحكم التشريعي بقرينة قولهأمَرَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاه ذلك الدّينُ القيّمُ" . وقال سبحانه:"أَفَحُكْم الْجاهِلِيةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنونَ" (المائدة|50). إنّ هذه الآية تقسم القوانين الحاكمة على البشر إلى قسمين: إلهي، وجاهليّ، وبما أنّما كان من صقع الفكر البشرى ليس إلهياً فهو بالطبع يكون حكماً جاهلياً. وقال سبحانه: "وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ" (المائدة|44). وقال سبحانه:"وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَل اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ" (المائدة|45). و قال: "وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَل اللّهُ فَأُولئكَ هُمُ الْفاسِقُونَ"